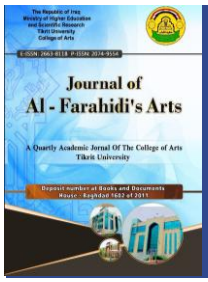

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

Arabic Letter from Manuscript to Print

الحرف العربي من المخطوط إلى المطبوع

Lecturer. Mahdi Mohammed Ali
College of Arts, University of Mosul
Nineveh, Iraq

م. مهدي محمد علي
كلية الآداب، جامعة الموصل
نينوى، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
22/05/2024	25/06/2024	25/01/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.17.59.5 Vol (17) No (59) March (2025) P (50-66)

ABSTRACT

The research aims to reach the communication relationships between the handwritten letter and the printed letter, which lead us to the beginnings of the handwritten letter and how it reached the current printed letter. This relationship leads us to the beginnings of the formation of the paragraph that ended with the outputs of the completed book. Writing is originally a composition and organization of letters, and the book is extracted from previous sources and books, if it is written with a pen, joined, collected, threaded and beaded. It is said that a book is a paper, meaning that it is written with letters and joined them together, and the writer wrote books, meaning he collected them. Writing has become common in common usage for the work of the pen by hand in photographing and engraving letters, and for the written letters themselves. These relationships can take multiple forms and models, between copies of manuscripts and the texts of printed works.

الملخص

يهدف البحث للوصـــول إلى علاقات الاتصـــال بين الحرف المخطوط والحرف المطبوع، التي توصلنا إلى بدايات الحرف المخطوط وكيفية وصوله إلى الحرف المطبوع حالياً. وتقودنا هذه العلاقة إلى بدايات تكوين الفقرة التي انتهت بمخرجات الكتاب المنجز. والكتابة في الأصـــل تركيب وتنظيم للحروف، والكتاب مســتخلص من مصــادر وكتب ســابقة، إذا خط بالقلم وضــم وجمع وخيط وخرز. يقال كتاب قرطاسًـــا أي خط فيه حروفًا وضـــمها بعضـــها إلى بعض، وكتب الكاتب كتبا أي جمعها. وقد شاع إطلاق الكتابة عرفًا على أعمال القلم باليد في تصوير الحروف ونقشها، وعلى الحروف المكتوبة نفسها. ويمكن أن تأخذ هذه العلاقات أشـكالا ونماذج متعددة، بين نسـخ المخطوطات، وبين نصوص المؤلفات المطبوعة.

KEYWORDS

Manuscript, Arabic Script, Printed Matter, Arabic Language, Arabic Writings, Musnad Script, Nabataean Script

الكلمات المفتاحية

المخطوط، الحرف العربي، المطبوع، اللغة العربية، الكتابات العربية، الخط المُسْنَد، الخط النبطي

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

التمهيد:

قال العرب في الخط: " الخط لسانُ اليد وحرفتها، وبهجة الضمير، وسفير العقول، ووصي الفكر، وسلاح المعرفة، وأنس الإخوان عند الفِرقة، ومحادثهم على بعد المسافة، ومستودع السر، وديوان الأمور"[1]. وقال أقليدس: "الخط هندسة روحانية، وإن ظهرت بآلة جسمانية "[٢].

أمّا رحلة الحرف العربي فهي رحلةٌ طولية تعرَّج من خلالها الحرف العربي إلى أن وصلنا بأشكاله وصفاته المثلى، وهنا نحاول الوصول من خلال السفر مع الخط العربي وحروفه إلى نشأته وما آل إليه. وهذا الحرف الذي شكّل كلمات القرآن الكريم -الكتاب المُعجز- الذي شكّل تحدّيًا للمجتمع الذي نزل به. فعلى ما عُرف به المشركون من الأخذ بمقاليد الكلام وبلاغته، عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، وجاءت الحروف المقطعة فيه إيغالًا في الإعجاز. وقد احتاج الإنسان للحروف للتواصل مع الآخرين، فهو مدني بطبعه اجتماعي في عشرته، وكانت اللغة قديمة قِدَم الوعي، فهي وسيلة للتعبير عما في النفس من خلجات. وبما أن البشر في طبعه العيش بمجتمعات وحاجته للتواصل مع الآخرين والتعبير عن الأشياء من حولهم، ويجعلونها طوعاً لإرادتهم، حوّلوا هذه اللغة إلى رسومات ونقوش، وتطورت فيما بعد بحسب التطور التاريخي للمجتمعات، فكانت الكتابة. وقد قال البعض: إنه لا توجد معلومات مؤكّدة تُبين، بالتحديد، أسباب ابتداع الكتابة، أو تُظهر الزمن الذي بدأت فيه لأول مرة. مع العلم أن هنالك الكثير من حاول الوصول إلى بدايات الكتابة وسنسرد ما تيسر منها في هذا البحث.

الخط والكتابة تأتي بمعنى واحد، لكن هنالك من جمّل في الخط وأبدع، أما الكتابة فهي حاملة الفكر والنقل. وتُطلق الكتابة في الاصطلاح الخاص بالأدباء على صناعة الإنشاء، وفي اصطلاح الفقهاء يطلق على العقد بين السيد وعبده على مال يدفعه إليه فيُعْتَق بأدائه. والكتابة والكتب والكتاب مصادر كتب إذا خط بالقلم وضم وجمع وخاط وخرز، ويقال كتب قرطاسًا أي خط فيه حروفًا وضمها إلى بعضها، وكتب الكاتب أي جمعها. وقد شاع إطلاق الكتابة عرفًا على أعمال القلم باليد في تصوير الحروف ونقشها، وعلى نفس الحروف المكتوبة.

أما الخط فيعرف بكتابة الحروف العربية المفردة أو المركبة بقالب الحسن والجمال، حسب أصول الفن وقواعده التي وضعها كبار أرباب فن الخط. يقول القلقشندي في كتاب صبح الأعشى :الخط ما تعرف منه صور الحروف المفردة، وأوضاعها وكيفية تركيبها خطًا، إن جَوَّدت قلمك جودت خطك، وإن أهملت قلمك أهملت خطك. يُعَرَّف الخط بعدة تعاريف، فقيل إنه علم يعرف به أحوال الحروف في وضعها وكيفية تركيبها في الكتابة، وقيل الخط آلة جسمانية تضعف بالترك وتقوى بالإدمان، وقيل أن الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة.

نشأت الحرف العربي:

أمّا من حيث المنشأ فقد نجد من يشكك ويتحامل على فطرة اللغة العربية وبداية حروفها، وكان لا بد من الإجابة على تلك التساؤلات وغيرها، لكن الغالب على هؤلاء نقص المصادر وعدم الدراية الكافية، فبالعودة إلى المراجع المختصة كما هو الحال لدى (ديورنت) الذي يعلق على ذلك في قصة الحضارة بالقول:

"ما وصل إلى علمنا من تاريخ بلاد العرب القديمة حتى الآن ليبلغ من القلة حدّاً لا نستطيع معه إلا أن نقول: إن هذا مجرد فرض جائز الوقوع" [٣].

وللإجابة على هذه التساؤلات فائقة الأهمية والإحراج كان لا بد مِن الاستعانة بالمراجع (التاريخية واللغوية وسواها)، ولاسيما فما يتعلق منها بأصول الحضارات الإنسانية في المناطق المجاورة للجزيرة العربية "مصر، بلاد ما بين النهرين، بلاد الشام أي (سورية والأردن وفلسطين)" وقد خلصت منها إلى النتائج التالية:

١- **في المرحلة الغابية:** كان أبناء الجزيرة العربية يعتمدون في هذه المرحلة التي امتدت حتى الألف (١٢) ق.م الأصوات الهجائية والحركات العفوية للتعبير عن حاجاتهم المحدودة. وهذه الطريقة هي ألصق الطرق ببدائيتهم. وقد ورثنا عنها يقينا أحرف (الهمزة والألف والواو والياء).

٢- **أما في المرحلة الزراعية:** فقد اعتمد أبناء الجزيرة العربية في هذه المرحلة التي امتدت من الألف (١٢) حتى الألف (٩) ق.م على كيفية النطق ببعض أصوات الحروف العربية للتعبير (إيماء وتمثيلاً) عن حاجاتهم ومعانيهم. قد ورثنا عنها أحرف (الفاء واللام والميم والثاء والذال) بترجيح شديد.

٣- **في المرحلة الرعوية:** اعتمد العربي في هذه المرحلة التي امتدت منذ الألف (٩) ق.م حتى العصور الجاهلية الأولى صدى أصوات الحروف العربية في النفس للتعبير(إيحاء) عن شتى الحاجات والمعاني. وهذه الطريقة هي أرقى ما وصلت إليه الإنسانية في دنيا التواصل اللغوي آنذاك، وقد ورثنا عنها باقي الحروف. ولا عبرة باحتمال انتماء أصول بعضها إلى الغابية أو الزراعية كما في الحروف (ب-د-ت-ش-خ.....) مادامت لم تستوف خصائصها الإيحائية وشروطها الثقافية إلا في المرحلة الرعوية.

ونظراً لأن تراثنا اللغوي قد أُبدِع خلال المرحلة الرعوية على شفق الشعر وفي ضوء الخصائص (الإيحائية)، فقد غابت الخصائص (الإيمائية التمثيلية) للأحرف الزراعية حتى عن القائلين بفطرية اللغة العربية من علمائها. كما غامت عليهم الخصائص (الهجائية) للحروف(الغابية)، فلم ينتبه إليها إلا قلة قليلة منهم في لمح عابرة، وبقليل من الدقة أغلب الأحيان[٤].

اللغة العربية هي فطرية النشأة:

واستمرت هذا الحال حتى نهايته في الألف (١٤-١٢) ق.م وقد ورثنا عنها أصول أحرف (الهمزة -ا-و-ي) ثم تلتها المرحلة الزراعية واستمرت حتى الألف (٩) ق.م وقد ورثنا عنها باحتمال شديد أصول أحرف (ف-ل -م-ث-ذ) ثم تلتها المرحلة الرعوية بعد استحكام الجفاف في الجزيرة العربية واستمرت حتى العصور الجاهلية وفجر الإسلام[٥]. وقد ورثنا عنها باحتمال شديد بقية الحروف، وتبقى هذه الآراء احتمالات مرجحة إذ ليس لدينا أدلة قاطعة على إثباتها تماما ولكننا في الوقت نفسه ليس لدينا مَحجّة على دحضها أيضاً.

لكن ومن كل ما سبق لنا أن نأخذ بالرأي السائد نسبياً والذي مفاده: أنَّ اللغة الحيَّة هي التي تأثُر وتتأثر؛ أي تأخذ كلمات وتعطي كلمات من اللغات الأخرى وإن كل أمة تتمسَّك بلُغتِهَا الأُمّ وبتقاليدِهَا وثقافَتِهَا، وبمُكوّناتِ الهُويَّةِ الحقيقيَّةِ، ترقى إلى سموها ونهضتها، بَلْ تتصدَّرَ بين الأمم، فتستطيع أَنْ تحافِظُ على لُغتِها القَوميَّةِ وتقاليدِها العريقة، ولم تعتكف وتغلِقُ نَوافِذهاَ أمامَ الثَّقافاتِ الأُخرى، واحتفاظها بِحُرُوفِهِما وكَلماتِهما، ولم يعتبرُوها تخلفاً أو تأخُراً، واستفادوا ممَّا عند الآخرين.

وَفِي نهايةِ القَرْنِ الماضي أصدرتْ مُنظمةُ اليُونسكُو قائمةً باللُّغاتِ التي ماتَتْ خِلالَ قرنٍ، فكان منها (٣٠٠) لُغةً، لكنَّ الأكثرَ فزعاً أنَّها أصدرتْ قائمةً باللُّغاتِ المُرشَّحةِ للمَوْتِ في القرنِ الجديدِ، وكانتْ مِنْ بينها العَرَبِيَّةُ،[٦] وهذا فيه شطط كبير ومجافاة للحقيقة فالواقع يقول غير ذلك تماما إلا أن يكون المقصود به - وعلى فرض حسن النية - أن اللغة العلمية الصرفة هي غير اللغة العربية أما على مستوى الثقافة والكتابات الانشائية فاللغة العربية وحروفها ما زالت لها قصبُ السبق والرسوخ في المجتمعات الناطقين بها، وإلا كيف أصدرت اليونسكو بيانها الأهم باعتبار اللغة العربية من اللغات الحية في العالم.

ومِنْ أجلِ التَّحقُّقِ مِنْ واَقعِ العربيَّةِ في عصرِ العولمةِ، نرى لدى جميع العرب المسلمين أحساس راسخ وثابت بأن القرآن الكريم هو الحافظ للهوية الإسلامية واللغة العربية، هذا بعد اعتقادي له دور كبير في لحمة اللغة العربية بالعرب خاصة وبالمسلمين عامة.

اَللُّغَةُ اَلْعَرَبِيَّةُ وَخصائِصُها:

اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ إحدى اللُّغاتِ السَّامية، وهي الأقربُ إلى اللُّغةِ السَّاميةِ الأمّ التي انبثقَتْ منها اللُّغاتُ السَّاميةُ الأُخرى. واللُّغةُ العربيَّةُ بسماتِها وخصائِصِهَا المُتفرِّدةِ في كثيرٍ من الأحيانِ كانتْ ولا تزالُ قادرةً على حملِ الرِّسالةِ، وتأديةِ الدَّورِ المنوطِ بها الذي قدَّرَ الله لها أَنْ تقومَ به، وفي هذا يقولُ ابن جني:" إنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةِ لُغَةُ نَبِيِّكَ التي فَضَّلَهَا الله - عز وجل - على سائِرِ اللُّغَاتِ، وفرعت بها فيه سامي الدَّرجَاتِ" ،"وما مِنْ لُغَةٍ تستطيعُ أَنْ تُطَاوِلَ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ في شَرَفِهَا، فهي الوسيلةُ التي اُخْتِيْرَتْ لِتَحْمِلَ رِسَالَةَ اللهِ النِّهَائِيَّةِ، وليستْ مَنزلَتُها الرُّوحيةُ هي

وَحْدَها التي تسمو بها على ما أودعَ اللهُ في سائِرِ اللُّغاتِ مِنْ قُوَّةٍ وبيانٍ، أمَّا السِّعَةُ فالأمْرُ فيها وَاضِحٌ، ومَنْ يَتْبَعُ جَمِيْعَ اللُّغَاتِ لا يَجِدُ فيها على ما سمعته لُغَةً تُضَاهِي اللغةَ العربيةَ". قال تعالى: { وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ}[٧]، فلمَّا وَصَفَها اللهُ بالبيانِ عَلِمَ أنَّ سائِرَ اللُّغاتِ قَاصرةً عنها، وهذا وِسامُ شَرَفٍ وتَاجٌ كَلَّلَ اللهُ به مَفْرَقَ العربيَّةِ، خُصوصاً حينَ ناط اللهُ بها كلامَه المُنَزَّلَ، قال تعالى: **{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** [٨] ، وقال تعالى: **{كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** [٩].

أما على صعيد الحرف فقد اتخذ تطور الحرف العربي عدة اتجاهات، إذ أنّ تطوّر الحرف السومري نشأ عنه عدة حروف جديدة منها حرف المسند الحميري الذي نجده أقرب المصادر التي اشتق منها الحرف اللاتيني والحرف الفينيقي الذي انتشر عبر التجارة واستقر في اليونان وكان منه الحرف اليوناني المستعمل في لغة الإغريق القدامى وشعوب شرق أوروبا، ثم الحرف العرمي (الآرامي) الذي كتبت به السريانية والنبطية ثم تطور إلى أجمل صورة له وهي العربية. واللغةُ العربية هي أكمل اللغات في ترابط صورة اللفظ الصوتية ومعناها وأكثرها اتساعاً في إمكانية الاشتقاق، اشتقاق الأفعال المتطورة المستجيبة للمعاني الجديدة من الأفعال القديمة [10].

والآن نوجه نظرنا إلى مسألة أخرى، وهي العلاقة بين نطق الحرف العربي القديم، ونطق الحروف في اللغة السامية الأم، أي الأصلية، التي نفترض أنَّ كل اللغات السامية نشأ منها. وهناك مجموعة أصوات نجدها واضحة متميزة في كل أفرع اللغات السامية عدا الفرع الآكادي وهي مجموعة أصوات الحلق مثل العين والحاء، وهنا يمكن افتراض أحد أمرين، فإما أن تكون هذه الأفرع اللغوية قد عرفت أصوات الحلق في إطار التغير الذي طرأ على هذه اللغات، وهذا فرض مستبعد، وإما أن تكون الأكادية قد فقدت التمييز بين أصوات الحلق متأثرة في ذلك باللغة السومرية، وهذا هو الرأي المرجح. ومعنى هذا أن أصوات الحلق كانت معروفة في اللغة السامية الأم وعرفتها أكثر اللغات السامية باعتبارها من الظواهر الموروثة عن اللغة الأم. وبذلك نستطيع أن نفترض قدم أصوات الحلق في العربية، وأنها كانت موجودة في اللغة السامية الأم قبل أقدم الهجرات أي قبل عام ٢٥٠٠ ق. م تقريبًا أي أنَّ أصوات الحلق في العربية يزيد عمرها على ٤٥ قرناً من الزمن وكذلك كل الخصائص التي نجدها في العربية وننسبها إلى اللغة السامية الأم.[١١]

ومِن هنا لنا أنْ نقولَ: خضع الحرف العربي المخطوط عبر تاريخه لعمليتين إصلاحيتين أساسيتين:

- **العملية الأولى:** إصلاح في المضمون نتج عنه زيادة التنقيط والحركات لضبط اللغة العربية في لسان الأعاجم على أثر الفتوحات الإسلامية.

- **العملية الثانية:** إصلاح في الشكل أدى إلى تقنين رسم الحرف العربي وتنسيق تركيبته وتوازنه الشكلي وضبطه[١٢].

واستمر الحرفُ العربي في الأندلس ثمانية قرون، كان خلالها مثالاً يحتذى للنهضة العلمية الرائعة التي خلّفها العرب في الأندلس، والتي أصبحت فيما بعد أنموذج المجتمع الإسلامي المثالي لمن أراد أن يعمل بروح الإسلام. وكانت الابتكارات الكثيرة، والاختراعات العجيبة.

وكان من بين تلك الاختراعات آلة الطباعة الحجرية التي كانت مستعملة في القرن التاسع عشر " فقد كان لعبد الرحمن كاتب اعتاد أن ينشئ الرسائل الرسمية في منزله، ثم ينفذها إلى ديوان خاص يصير فيه إظهارها على الورق، وهو نوعٌ من الطباعة فتصدر في نسخ متعددة، توزع على عمال الدولة"[13].

وقد شهدت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة بعظمة الخط والفن العربي في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب، الذي ينطق بكل حرف فيه بمقدرة الإنسان العربي والمسلم على استمرارية العطاء الفني من خلال رسم الحرف العربي واللوحة الزخرفية سواء في مسجد أو متحف أو حمّام أو قبة أو ضريح أو ثياب ملك وما إلى ذلك من فنون.

ولد الحرف العربي في الجزيرة العربية، وشب في الشام، وبلغ سن الرشد في المغرب والأندلس. ولمّا أخذ طريق العودة إلى مسقط رأسه، كان يئن تحت وطأة تقنيات الطبع الغربية: هاجر مخطوطا، ورجع مطبوعا. وإذا كانت مراحل تطوره قد حظيت بدراسات عدة، فإن التاريخ سكت عن زمان ولادته ولم يف بأدلة مادية متعددة تمكن الباحث من معرفة الظروف التي ظهرت فيها أول النقوش[14].

ظهر الحرف العربي المطبوع في أوربا والفكر العربي في شبه سبات. كانت بواكير طباعة الحرف العربي في ألمانيا بمدينة ماينس (Mayence) سنة ١٤٨٩. إذ أراد أحد رجال الدين الدومينيكان، يدعى برنار ده بريدنباخ (Bernaed de Berydenbach)، وصف مدينة القدس على أثر رجوعه من رحلة إلى الشرق. فكانت رحلته أول كتاب أوروبي مطبوع تضمن حروفا عربية[١٥].

إنّ جلَّ المعالم الخطية تؤكد على أنّ مهد الحرف العربي المطبوع كان بإيطاليا، بالفاتيكان، وأن مصممي الحروف كانوا مغاربة، أو أن الكتابة التي اتخذت نموذجا لحفر الحروف المطبعية وصبها كانت بخط مغربي أندلسي[١٦]. ويرجّح هذا الاحتمال أسباب عدّة نذكر منها:

١- عناية الكنيسة المسيحية بالحضارة الإسلامية في الأندلس واستقطاب علمائها ومفكريها إلى إيطاليا للاستفادة من خبرتهم، وخاصة في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي.

٢- صدور مؤلفات عربية عديدة بحروف مطبعية ذات نسق مغربي (الفاء والقاف).

٣- وجود بعثات علمية مسيحية بمدارس الأندلس، وخاصة بطلطيلة. وكان من بين هؤلاء الطلبة الملقب بالبابا جربير.

٤- مقام عدة علماء بروما، كالإدريسي (١١٠ م- ١١٦٥ م) والحسن الوزان (1483) (Léon l'Africain م - ١٥٥٥ م) وغيرهم.

٥- اختيار السفير الفرنسي فرانسوا ده سفري ده بريف (F. de Savary Brèves)، على أثر رجوعه من سفارته بالباب العالي سنة ١٦١١، إيطاليا لحفر الحروف المطبعية العربية قد يبرره خبرته الكافية في صناعة الحروف العربية والتي لم يجدوها في فرنسا بالرغم من مهارة الصانع الفرنسي وقتذاك.[١٧]

تطوّر صناعة الحرف العربي:

أ- الطباعة لأغراض دينية:

يعد كتاب "صلاة السواعي" أول كتاب عربي مطبوع وصل إلينا كاملا، طبع هذا الكتاب على نفقة البابا بولس الثاني سنة ١٤١٥ م بمدينة فانو (إيطاليا) قصد دعم الطقس الملكي بالشرق الأوسط. ويحتمل أنْ تكون الحروف المطبعية العربية التي استعملت في طبعه قد دمرت مباشرة بعد صدوره: إذ لا يوجد أثر مطبوع عربي في أوروبا أو في باقي البلدان العربية. والمرجّح أنّ البابا الذي ساعد على نشر الكتاب قد أمر بإتلافها خوفا من أن تستعمل في نشر الكتب الإسلامية، كما أمر البابا بول

إنّ صدور كتاب " صلاة السواعي "، بالرغم من قلة انتشاره وإتلاف النسقة العربية التي استعملت في طبعه، رسم معالم الطريق وحث عرب المشرق على الاهتمام بفن صناعة الحرف العربي وتعلمه. فكانت مبادرة يوسف الشماس، الذي اقترنت عزيمته بأطماع الكنيسة في الغزو الديني للمشرق، بداية الطباعة العربية في البلاد العربية حيث صدر أول كتاب عربي في بلاد الشام سنة ١٦١٠ م[١٨]. وبقدر ما نعرف المسالك التي سلكتها الحروفُ العربية في طريقها إلى البلاد العربية، نجهل مصممها وصانعها في البلدان الغربية.

كان لزاما أنّ يظل نشرُ المعرفة في البلاد العربية مرهونا بالحظر البابوية للطباعة بالعربية، إلى أنْ ظهرت مهاراتٌ عربية محلية تمكنت من تصميم حرف عربي وطني. ويعدّ عبد الله زاخر أول من تمكن من حفر وصب نسقة عربية ببلاد عربية. كان ذلك بدير شعير بالشام سنة ١٧٣١ م[١٩]. وكان طبع الشام بحروف عربية وعموم الطباعة محظورة على مسلمي تركيا بأمر مِن السلطان بايزيد الثاني منذ سنة ١٤٨٥ م [٢٠]، ولم يسبق الشامَ إلى معرفة فن الطباعة العربية إلا في المغرب.

ب- الطباعة لأغراض التعليم:

بالرغم من الحظر الباباوية لاستعمال الحروف العربية، فإن تقدم تعليم اللغة العربية بأوروبا حتم على أول المستعمرين استعمال الحروف العربية لأغراض غير دينية. ويعدُّ كتاب " النحو" لكليوم بوستيل (Guillaume Postel) أول إنتاج علمي للحرف العربي[٢١]. ويشكل كتاب بوستيل (postel) بداية الحرف العربي المطبوع وهي محنة رسختها إنتاجات إيربينيوس[٢٢].

إنّ شكل الحرف العربي في الشمال (الشام) قد مرّ بثلاث مراحل: المرحلة الأولى: هي تلك التي كانت تُستخدم فيها الحروف الآرامية التي كانت أشكال الحروف فيها تميل إلى التربيع. والمرحلة الثانية: تتمثل في الانتقال من الخط الآرامي المربّع إلى الخط النبطي، أمّا المرحلة الثالثة: فتتمثل في التحول من الخط المربع إلى الخط النبطي المتّصف بالاستدارة في أغلب حروفه. ومما يؤكد على أنَّ أصل الحرف العربي هو الحرف النبطي؛ فوجود علاقات تجارية قوية كانت قائمة بين النبط وأهل المدينة، كما يؤكدها وجود سوق نبطية في المدينة. وعلى هذا فإنّ رحلة الخط العربي تكون قد بدأت من الآراميين الذين استعار منهم النبط خطَّهم. ثم استعار العربُ خطّهم من النبط. وقد اتضحت ملامح الحرف العربي وتميّزت خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث الميلادي ونهاية القرن السادس الميلادي[٢٣].

ونظراً لِما كان يوليه القادةُ الأوربيون للحرف العربي، فقد حرص نابليون (Napoléon)، وهو في طريقه إلى غزو مصر سنة ١٧٩٨م، على أخذ نسقات الحروف العربية التي كانت موجودة في مطبعة الفاتيكان، حملها معه وسيلة غزو فكري [٢٤].

جدول أقدم الكتابات العربية:

"الكتابة العربية المستعملة اليوم اشتقت من الكتابة النبطية، بل وأثبتوا أن الأولى استمرار متطورٌ عن الثانية التي انحدرت من الكتابة الآرامية المتطورة عن الكتابة الفينيقية، اعتماداً على أهم النقوش والمكتشفات الأثرية وهي: نقش أم الجمال (٢٥٠م)، ونقش النمارة (٣٢٨م) وهما نبطيان لغةً وخطّاً، على أن العرب فضلوا استخدام الحروف النبطية في كتابتهم، وأنَّ العربية فرضت نفسها لغةً للكتابة، ثم نقش أسيس (٥٢٨م)، ونقش حران (٥٦٨م) اللذان لا تختلف كتابتهما كثيراً عن الكتابة العربية بصورها التي كانت عليها عند ظهور الإسلام" [٢٥].

وعن الاصول النبطية للخط العربي فإن " كتابةٌ عربية بخط نبطي يرجع تاريخها سنة (٢٢٣م) لبصرى (٣٢٨م) وجدها في نمارة من أعمال حوران للمستشرق دوسو، (كتابة سريانية) صورة الكتابة مأخوذة عن الحجر (كتابة سريانية) ورسم الكتابة بالخطّ النبطي: (تي نفس أمرء القيس بر ملك العرب كله ذو أسر التاج وملك الأسدين وترارو وملوكهم وهرّب محجو عكدى وجاء بزجايفي حبج نجران مدينت شمر وملك معدو وبيّن بنيه الشعوب ووكلّهن فارسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه عكدي هلك سنة (٢٢٣) يوم بكسلول بالسعد ذو ولده).

وهناك نصوص عربيّة مكتوبة باليونانيّة وجدت في حرّان من أعمال حوران تاريخها سنة (٤٦٣ م) لبصري و (٥٦٨م). وهناك خطّ عربي نسخيّ على البرديّ تاريخه ٢٤ للهجرة (٦٤٦ م)" [٢٦].

"فمن المعلوم أنَّ الصينيين كانوا يعلمون منذ زمن بعيد أن الإبرة المغناطيسية تشير دوما إلى الشمال. ولكنهم، في حديثهم نفسه، لم يستدلوا على استعمال البوصلة إلا بواسطة (غيرهم). ولمّا كانت السفن التجارية تصل في ذلك الوقت أي في القرن الحادي عشر إلى المحيط الهندي، يرجح الرأي القائل بأن أولئك الغير هم العرب بالذات.

وقد عثر المستشرقون في (حرّان اللجا) في المنطقة الشمالية من جبل الدروز على كتابة أخرى مدونة باليونانية والعربية قبل (نقش حَرّان)، وقد وضعت فوق باب كنيسة، وصاحبها " شرحيل بر ظلمو" "شراحيل بن ظالم" "شرحيل بن ظالم"، ويعود تأريخ الكتابة إلى عام "٤٦٣م" من "الأندقطية الأولى"، وتقابل سنة "٥٦٨م" للميلاد.

أمّا النصُّ العربي فقد أرخ بسنة "٤٦٣م" أيضاً، وأضيف إلى هذا التأريخ عبارة "بعد مفسد خيبر بعم" أي "بعام". ومعنى هذا إنّ حدثاً تاريخياً كان قد وقع في هذا التأريخ بسنة صار الناس هنالك يؤرخون به، فأرخ النص به. ويرى "ليتمن" إن ذلك يعني وقوع غزو على خيبر ربما قام به أحد ملوك غسان.

وهذا النص مِن أهم النصوص المتقدمة وأكثرها قيمة بالنسبة لمؤرخ اللغة العربية، لأنه نص دوّن بلهجة القرآن الكريم، باستثناء أثر بسيط للنبطية برز عليه، ولأهميته نذكره على نحو ما جاء في النص العربي: "انا شرحيل بر"بن" ظلمو بنيت ذا المرطول "سنت" سنة ٤٦٣ بعد مفسد خيبر "بعم" "بعام". فأنت أمام نص عربي واضح، تفهمه من دون صعوبة ولا مشقة. على حين نجد النصوص الأخرى وقد كتبت بنبطية متأثرة بالعربية الشمالية بعض التأثر. ولهذا فلا بدَّ من التفريق بين هذا النص وبين النصوص السابقة له، وعدّه أولَ نصٍ وصل الينا حتى هذا اليوم كتب بلهجة عربية القرآن الكريم[٢٧].

والكلام أعلاه يجعلنا أمام فكرتين أحداهما أخطر من الأخرى فهو نص قريب زمنٍ بالعربية إبان العصر الجاهلي او صدر الاسلام؛ لكن هناك بونٌ شاسع بين مستواه اللغوي ومستوى رسم الحروف وتآلفها وبين النصوص العربية التي وردتنا عن الاشعار الجاهلية او عن لغة القران الكريم. فليس من المعقول أنَّ هذا التحول والتطور على المستويات التي ذكرناها استغرق أقل من ثلاثة فرون فالتطور الفيلولوجي هذا يحتاج على الاقل الى خمسة آلاف سنة ليصل الى هذا المستوى الذي نجده في لغة الشعر الجاهلي او لغة القران الكريم، وهذا الراي ترغمنا على الاخذ به للعلاقات المنطقية والمقارنية بين الفكرتين.

امّا الاحتمال الثاني فقد يسعفنا في الاجابةِ على هذه المشكلة ومفاده أنَّ " اللغةَ العربية (حين كتابة هذا النص الذي عثرنا عليه) كانت لغة شفاهية متطورة؛ لكنها متخلّفة على مستوى رسم الحروف؛ وهذا هو الارجح لأننا من الممكن ان نستوعب هذه المسوغ المنطقي الذي نرجح من خلالها ان اللغة العربية كانت متطورة شفوياً الا أنها لا تملك دعماً على مستوى الحروف ورسمها لذلك من المرجح القول بأن العرب هم أمة أمية لا تكتب ولكن تحفظ على ظهر الغيب كما ورد في الشعر الجاهلي والمعلقات.

الاسم	الموقع	التاريخ	اللغة	الابجدية	النص
نقش عجل بن هفعم	قرى الفاو الاثرية نجد	القرن الأول قبل الميلاد	عشرة أسطر بالغة العربية	ابجدية بخط المسند	كتابة على قبر يكرس فيه بالصلاة والدعاء ويطلب من اللات وكهل وعشتار بحماية القبر
نقش سلمى بنت أوس أرشان	(دادان) العلا	قبل الميلاد (غير مؤرخ بشكل دقيق)	أربعة أسطر بالعربية	أبجدية دادانية	شاهد قبر
عين عبدات	نقب في فلسطين	ما بين ٨٨ و١٥٠ ب م	اربعة أسطر بالآرامية ثم سطران بالعربية	النبطية مع قليل من الأحرف المتشابكة	صلاة شكر للمعبود أوبود على انقاذ حياة شخص ما
أم الجمال	غرب هضبة حوران بالأردن	تقريبا نهاية القرن الثالث ب م	آرامية نبطية	نبطية مع أحرف كثيرة متشابكة	بالإضافة إلى الإغريقية، وقد تم اكتشاف أكثر من ٥٠ قطعة.

قبر (رقوش وهو اسم لامرأة وليس لمكان)	مدائن صالح السعودية	267ب م	خليط من العربية والآرامية والخط العمودي بالثمودية	نبطية، بعض الأحرف بها العلامة الصوتية المميزة أو النقاط.	آخر النقوش للغة النبطية. نقش على ضريح رقوش، وبها اللعنة على من يعبث بالقبر.
نقش نمارة	100كم جنوب شرق دمشق	328-329ب م	عربية	نبطية، والأحرف المتشابكة أكثر من ذي قبل	كتب على الضريح»:هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج. واخضع قبيلتي أسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج وقاد الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر واخضع معدا واستعمل بنيه. على القبائل ووكلهم فرساناً للروم فلم يبلغ ملك مبلغه إلى اليوم. توفى سنة ٢٢٣ م في ٧ من أيلول (كسول) وفق بنوه للسعادة", عام ٢٢٣ بتقويم بصرى
جبل رام	50كم شرقي العقبة	القرن الثالث أو الرابع ميلادي	3خطوط بالعربية، وخط مائل بالثمودي	بعض الأحرف العربية بها العلامة الصوتية المميزة أو النقاط	معبد اللات .الشكر الجزيل للشخص النشيط الذي صنع ثروته
سكاكا	السعودية	غير معروف التاريخ	العربية	عربية، بعض الميزات النبطية والنقاط	قصير; القراءة غير واضحة

الخط المُسْنَد:

أولاً: المسند هو خط عربي قديم:

عرف المؤرخون واللغويون القدماء كلمة (المسند)، وكان معناها واضحا لديهم على نحو محدد، قال ابن منظور: "والمسند خطٌّ لحمير مخالفٌ لخطنا هذا، كانوا يكتبونه أيام ملكهم"[٢٨]. وقال ابن خلدون: "الكتابة مختلفة باصطلاحات البشر في رسومها وأشكالها، ويسمّى ذلك قلما وخطّا. فمنها الخطّ الحميريّ، ويسمّى المسند، وهو كتابة حمير وأهل اليمن الأقدمين، وهو يخالف كتابة العرب المتأخّرين من مضر، كما يخالف لغتهم. وإنّ الكلّ عربيّا. إلّا أنّ ملكة هؤلاء في اللّسان والعبارة غير ملكة أولئك. ولكلّ منهما قوانين كلّيّة مستقرأة من عبارتهم غير قوانين الآخرين. وربّما يغلط في ذلك من لا يعرف ملكات العبارة. ومنها الخطّ السّريانيّ، وهو كتابة النّبط والكلدانيّين. وربّما يزعم بعض أهل الجهل أنّه الخطّ الطبيعيّ لقدمه فإنّهم كانوا أقدم الأمم، وهذا وهم، ومذهب عامّي. لأنّ الأفعال الاختياريّة كلّها ليس شيء منها بالطبع، وإنّما هو يستمرّ بالقدم والمران حتّى يصير ملكة راسخة، فيظنّها المشاهد طبيعيّة كما هو رأي كثير من البلداء في اللّغة العربيّة، فيقولون: العرب كانت تعرب بالطبع وتنطق بالطبع، وهذا وهم"[٢٩]. وأشار بعض المؤرخين المتقدمين إلى أن المسند قد زال من الاستعمال قبل

الإسلام. إلا أنَّ فرعاً مِن المسند لا يزال مستخدماً، وهو الكتابة الحبشية. إذْ ذكر القلقشندي: (سمي بذلك لأنهم كانوا يسندونه إلى هود عليه السلام). وحديثا قال ولفنسون: "والخط المسند يميل إلى رسم الحروف رسما دقيقا مستقيما على هيئة الأعمدة، فالحروف عندهم على شكل العمارة التي تستند على أعمدة... وقد تنبه علماء المسلمين إلى شكل هذه الكتابات وأطلقوا عليها لفظ المسند، لأن حروفَها ترسم على هيئة خطوط مستندة إلى أعمدة"[٣٠].

ويرفض الدكتور جواد تفسير ولفنسون هذا، ويقول بأنه تفسير أوحاه الخيال لأن كلمة (مسند) في العربية الجنوبية تعني الكتابة مطلقا، وقد وردت في مواضع متعددة من الكتابات والنقوش.. فكلمة مسند تعني في العربية الجنوبية ما تعنيه كلمة الخط أو الكتابة في لغة القرآن، ولم تكن مخصصة عند اليمانيين بخط حمير، أو غير حمير.

والمسند من الأقلام العتيقة في شبه جزيرة العرب حتى الآن، ويبدو أنه كان معروفا في كل شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، وربما كان القلم العام للعرب قبل المسيح، أي قبل ظهور أقلام أخرى ولدت على ما يظن بعد الميلاد، ومن ثم سماه بعض المحدثين بالقلم العربي الأول، أو القلم العربي القديم ، وتسمية (المسند) بخط حمير لا تدل إلا على أنهم آخر من كتب به، فقد سبقهم إلى استعماله في اليمن المعينيون ثم السبئيون، كما استعمله أقوام عربية أخرى سكنت في أنحاء شبه الجزيرة الشمالية، وتركت نقوشا كثيرة مكتوبة بخط متحدر من المسند، وأقدم هذه النقوش ما اشتهر بين العلماء باسم النقوش الثمودية واللحيانية والصفوية، نسبة إلى قبائل ثمود ولحيان وهي قبائل عربية قديمة استوطنت شمالي الجزيرة العربية، أما الصفوية باسمها مأخوذ من جبل الصفاة الموجودة في بادية الشام، حيث عثر على تلك النقوش في المنطقة القريبة منه[٣١].

ويتميّز المسند بالخصائص الاتية:

١- تتكون أبجدية المسند الاصل من ٢٩ حرفا، كالأبجدية العربية الشمالية، مع زيادة حرف واحد ينطق بين السين والشين.

٢- المسند خال من أية علامة للحركات أو حروف المد.

٣- تكتب حروف المسند منفصلة، ويفصل بين الكلمة والاخرى بخط عمودي، ويندر وجود الفاصل في النقوش الشمالية المتحدرة عن المسند.

٤- وتبدأ الكتابة بالمسند من اليمين في العادة، وتنتهي في اليسار، وقد يكتب النقوش بشكل متصل من اليمين الى اليسار، ثم من اليسار الى اليمين، وهكذا.

٥- يكتب الحرف المشدد مرتين غالبا.

وتسائل الباحثون عن أصل المسند، وعن علاقته بالخطوط السائدة قديما شرقي في البحر المتوسط، وشمالي الجزيرة العربية، التي يسميها كثير من الدارسين بالخطوط السامية. ويستخلص من حديثهم عن موضوع أربعة أقوال في أصل المسند، هي:

١- إن المسند مشتقٌ من الأبجديات السامية الشمالية، السينائية، أو الفينقية، أو الكنعانية، وهذا يقتضي أن تكون تلك الابجديات أقدم تاريخا من المسند، وهو أمر غير مقطوع به تماماً، أو يحتاج إلى مزيد من الأدلة.

٢- إن المسند هو أقدم الابجديات المعروفة، وان الخطوط السامية الشمالية قد اشتقت منه، وهذا رأي يفتقر الى الادلة أكثر من الرأي السابق.

٣- ان المسند والخطوط السامية الشمالية قد اشتقا من أصل قديم واحد، وقد غابت عنا تفاصيل ذلك، أو لم يحن وقت لكشفها بعد.

٤- ومن الدارسين مَن قال: "إن من الصعب البت في الوقت الحاضر في موضوع أصل المسند، لأن صور الأبجديات القديمة الواصلة الينا لاتزال قليلة، ولا نجد بين صورها وبين صور المسند تشابها كبيرا

بحيث يمكن أن نستنبط من هذا التشابه حكما يفيدنا في تعيين أصل المسند. والتشابه بين حروف قليلة لا يمكن أن يكون سببا للحكم باشتقاق خط من خط. وعندي أن الأبجدية العربية الجنوبية تمثل مجموعة خاصة، تفرعت من أصل لا نعرف من أمره اليوم شيئا، لأن شكل حروف المسند لا يشبه شكل حروف الأبجديات المعروفة، فلننتظر فلعل المستقبل يكشف للعلماء النقاب عن أبجديات مجهولة"[٣٢].

ثانياً: المسند هو خط عرب الشمال:

أما الخط العربي الشمالي الذي نكتب به الى اليوم، فقد كان معروفا منذ قرنين أو ثلاثة قرون قبل الإسلام، لكن النقوش المعروفة منه من تلك الفترة قليلة، على عكس المسند الذي وجد الباحثون مئات النصوص منه، ولا يلزم الحديث هنا عن مقدار انتشار الخط العربي الشمالي قبل الإسلام، إلا بالقدر الذي يوضح ما قيل عن أصل ذلك الخط، ويمكن للدارس أن يتناول هذا الموضوع من جانبين، الأول: الروايات والأقوال القديمة في أصل الخط العربي، والثاني: رأي الباحثين المحدثين.

الأول: الروايات والأقوال القديمة:

تضمنت المصادر العربية القديمة أقوالا وروايات عن أولية الخط عامة، والخط العربي خاصة، لكن (الروايات في هذا الباب تكثر وتختلف) كما يقول ابن فارس. وقد رفضها كثير من الدارسين المحدثين لغلبة طابع الخرافة على أكثرها، لكني أعتقد أنها لا تخلو من بعض الإشارات الدالة، ومجرد إثارة التساؤل عن الموضوع أمر ذو قيمة، ويمكن إجمال ما جاء في المصادر القديمة عن أصل الخط العربي بما يأتي:

١- **روي عن كعب الأحبار أنه قال:** أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام، قبل موته بثلاث مئة سنة، كتبها في طين، ثم طبخه، فلما اصاب الأرض الغرق ايام نوح بقي ذلك، ووجد كل قوم كتابهم فكتبوه، فأصاب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي. وروي عن ابن عباس انه قال: أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل عليه السلام.

وهذه الروايات تفتقر الى التوثيق، وإذا أمكن التثبت من اسانيدها الى كعب أو ابن عباس، فان السؤال الكبير عن مصادرها يظل يمثل مشكلة حقيقية، ومن ثم أشتد نكير بعض العلماء على رواية كعب فقال ابن النديم: (وأنا أبرأ الى الله من قوله ...).

ويحمل ابن فارس مثل تلك الروايات على أن الخط توقيف من الله تعالى وقال: (فليس ببعيد أن يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء عليهم السلام- على الكتاب). نعم ليس ذلك ببعيد، لكن القول به يحتاج إلى الخبر الصحيح، ولا يكاد يعرف مثله إلا عن طريق الوحي،

وليس في قوله تعالى: **{الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم}** [سورة العلق/٤ - ٥] ما يقطع أن المقصود بالإنسان هو آدم عليه السلام.

٢- **قال هشام بن محمد السائب الكلبي:** إن أول من وضع الخط العربي قوم من الأوائل من العرب العاربة، وكانوا نزولا عند عدنان بن أد، أسماؤهم: أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت، فوضعوا الكتاب العربي على أسمائهم، فلما وجدوا حروفا في الألفاظ ليست في أسمائهم ألحقوا بها، وسموها الروادف، وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين. وتنقل المصادر عن ابن الكلبي أنهم كانوا ملوكا، ولهلكهم قصة، قيل فيها شعر، استطلت ذكره.

ولم تكن هذه الرواية أسعد حظا بالقبول من سابقتها عند القدماء بله المحدثين، وأقل ما قيل فيها. أن البلوي ألحق في آخرها عبارة (والله أعلم)، ثم علق عليها بقوله: (لم يذكره في الخبر، أنا قلته!) تشككا منه في صحته.

وقد صرح برفضها أحد المتقدمين محتجا بحجج ثلاث هي:

١. إن هذه الكلمات الواقعة على حروف الهجاء لم تزل مستعملة على وجه الدهر عند كل أمة وجيل من سكان الشرق والغرب في تعليم الهجاء.
٢. إن أصول الهجاء العربي مؤسسة على أ ب ت ث ...، وأن تأليف الحروف على نسق أبجد هوز واستعماله عند العرب منقول عمن تقدمهم.
٣. إن هذا الخبر صادر عن رجل كان يولد الأخبار وينتحل الأشعار.

٣- **قال هشام الكلبي أيضا:** ان أول من وضع الخط العربي ثلاثة رجال من تولان، حي من طي، سكنوا الأنبار، وقيل بقّة، وهما من القرى العربية الكائنة على الفرات غربي العراق، قبل الإسلام اجتمعوا فوضعوا الكتابة العربية، وفي رواية: وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، وهم: مُرامر بن مُرَّة، وأسلم بن سِدْرة، وعامر بن جَدَرة، فأما مر أمر فوضع الصور، واما أسلم ففصل ووصل، وأما عامر فوضع الإعجام. وبعض المصادر ترفع الخبر الى ابن عباس.

وقديما قال ابن العربي معلقا على هذه الرواية: (الكلبي متهم لا يؤثر نقله). في الرواية الى جانب ضعف الاسناد قضايا توقف عندها الباحثون المحدثون منها طبيعة الأسماء التي يبدو عليها أثر الصنعة، وما ورد في بعض الروايات أنهم قاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، الراجح أن لكل من الكتابة العربية والكتابة السريانية تطوره المستقل عن أصلها القديم وهو الخط الآرامي. اضافة الى أن ما تشير إليه الرواية من قدم الإعجام في الكتابة العربية لم يقم دليل عليه.

وترسم بعض المصادر العربية القديمة طريقا لأنتقال الكتابة العربية الى الحجاز بناء على هذه الرواية. وقد نقل ابن قتيبة عن شيخه أبي حاتم أنه قال عن الكتابة العربية: (ومن الأنبار انتشرت في الناس). ونقل ابن أبي داود عن الشعبي أنه قال: (سألت المهاجرين: من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الحيرة، وسألنا أهل الحيرة: من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الأنبار).

٤- كان الخط العربي قديما يسمى (الجزم)، وقد نقلت كتب اللغة والمعاجم القديمة تفسيرا لهذه التسمية، عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني البصري (ت٢٥٥هـ) وذكرت أنه قال: (سمي جزما لأنه جزم عن المسند، أي أخذ منه). قال ابن جني: (معنى جزم: أي قطع منه وولد عنه). والمسند هو خط أهل اليمن قبل الإسلام، وقد تقدم الحديث عنه.[٣٣]

ولم تتوقف أكثر المصادر العربية القديمة عند هذا الرأي في أصل الخط العربي الشمالي، حتى جاء ابن خلدون فبنى عليه رأيه في أصل الخط العربي، وطريق انتقاله الى الحجاز، فقال في المقدمة: (وقد كان الخط العربي بالغا مبالغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة، لما بلغت من الحضارة والترف، وهو المسمى بالخط الحميري. وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية، والمجددين لملك العرب بأرض العراق. ولم يكن الخط عندهم من الإجادة كما كان عند التبابعة، لقصور ما بين الدولتين، فكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك. ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش فيما ذكر... فالقول بأن اهل الحجاز إنما لقنوها من الحيرة، ولقنها اهل الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال)[٣٤].

وسنجد أن للمحدثين اعتراضات على هذه النظرية التي تربط بين المسند والخط العربي الشمالي، على الرغم من أن لها مؤيدين أيضا، لكن ما يجب ذكره هنا هو أن ابن خلدون قد تنبه في موضع آخر من المقدمة الى أن هناك فرقا بين الخطين، وذلك حيث قال: (ثم الكتابة مختلفة باصطلاحات البشر في رسومها وأشكالها، ويسمى ذلك قلما وخطا، فمنها الخط الحميري، ويسمى المسند، وهو كتابة حمير وأهل اليمن الأقدمين، وهو يخالف كتابة العرب المتأخرين من مضر، كما يخالف لغتهم، وإن [كان] الكل عربيا).

تلك هي أشهر الروايات والأقوال القديمة في أصل الخط العربي، وهي تتصف بثلاث نقائص:

١. عدم اعتمادها على الوثائق، أي النقوش الكتابية القديمة.
٢. تعارضها على نحو يمنع التوفيق بينها.

٣. ضعف أسانيدها واتهام رواتها، مما يضعف الثقة بها عموما.

الثاني: آراء الدارسين المحدثين:

إذا تجاوزنا المصادر الحديثة التي رددت الروايات القديمة فإننا نجد أنظار أكثر الدارسين متجهة الى قبول النظرية القائلة بأن الخط العربي منحدر عن الخط النبطي، وقلة منهم تأخذ برأي ابن خلدون وتحاول أن تؤكده بأدلة جديدة. ونتوقف عند رأي هؤلاء القلة أولا ثم نعرض رأي الأكثرية بعد ذلك.

القول بأن المسند أصل الخط العربي:

أخذ عدد من الرواد الأوائل المحدثين من الباحثين في تاريخ الخط العربي بالفكرة القديمة القائلة بأن المسند أصل الخط العربي، منهم محمد طاهر الكردي، وحفني ناصف، وبعد أن اتسعت دراسة النقوش القديمة تبنى جمهور الباحثين النظرية بتحدر الكتابة العربية عن الخط النبطي، الآرامي الأصل.

ويبدو أن العاطفة المعتلة في صدور بعض الباحثين تدفعهم بين الحين والاخر الى تبني نظرية المسند، فالأستاذ أحمد حسين شرف الدين يلاحظ أن خاصية اتصال الحروف في الكتابة النبطية، وانفصالها في المسند (جعل الباحثين في حقل الأبجديات السامية يصدرون احكاما على أن أبجديتنا العربية التي نكتب بها الآن انما هي أبجدية آرامية اقتبسها العرب الأقدمون بواسطة الأنباط، وأنها لا تمت بصلة الى أبجدية العرب الأصلية التي هي المسند ...). ثم يقول: (وفي رأينا أن هذا الحكم فيه غاية الجور والتعسف)، وأن الكتابة النبطية في رأيه طورت المسند وادخلت عليه ظاهرة اتصال الحروف، فهي حلقة الأتصال بين كتابتنا العربية والمسند حسب رأيه.

وأدخل بعض الباحثين عنصرا جديدا في أصل الكتابة العربية، وهو كتابة الحضر التي تبدو عليها مسحة آرامية ظاهرة، وجعلها أحد أصول الكتابة العربية، في فكرة تتلخص بقوله: (إن الكتابة العربية نشأت بتأثير من الكتابات السابقة في المنطقة، حضرية ونبطية ومسند، وكتابات أخرى لها حضور بشكل أو أخر في الكتابة الجديدة التي تركزت في الأنبار والحيرة، ثم انتقلت الى الحجاز...).

إن البحث في الخطوط القديمة وتحديد مسارات تطورها يجب أن يعتمد قبل كل شيء على الوثائق الخطية الأصلية، والمتمثلة بالنقوش الحجرية بالنسبة لتأريخ الكتابة العربية قبل الإسلام، وقد أظهرت دراسة تلك النقوش أن المسند لا يشكل حلقة مباشرة من حلقات تطور الخط العربي الشمالي. وقد رفض عدد من الباحثين، الذين درسوا النقوش العربية القديمة وقاموا بتحليل حروفها، النظرية القائلة بأن المسند هو أصل خطنا الذي نكتب به الآن. وقرروا أن كتابتنا ترجع الى خط الأنباط المشتق من الخط الآرامي.[٣٥]

القول في أصل الخط النبطي عربي:

النبط في أصل اللغة الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت، واستنبط الماء استخرجه، وأطلقت كلمة النبط والأنباط على جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق، وانما سموا نبطا لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين، وفي الشام أيضا أنباط، وهؤلاء بقايا شعوب قديمة كانت تغلب على لغتهم العجمة، فاذا نطقوا بالعربية ظهر على ألسنتهم الفساد.

والأنباط الذين يذكر الباحثون المحدثون أن خطهم هو أصل الخط العربي ليسوا النبط الذين تذكرهم المصادر العربية القديمة، لأن هؤلاء كانوا من الأقوام النازلة في العراق والشام وقت الفتح الإسلامي، أما أولئك فانهم عاشوا في بادية الشام الجنوبية والمناطق المحاذية لشمالي الجزيرة العربية، قبل الإسلام بقرون كثيرة، وجاءت معظم المعلومات عنهم من خلال الآثار الباقية في مدنهم، التي كان أشهرها بصرى وسد (البتراء) والحجر، وما عثر عليه من كتابات على الصخور في تلك الأنحاء.

وكان الأنباط قد كونوا دولة، وأول ملك نبطي يعرفه التاريخ هو (حارثة الأول) الذي حكم في حدود سنة (١٦٩ ق. م)، ثم تعاقب ملوك الأنباط حتى كان آخرهم (رب إيل الثاني)، الذي استولى الرومان في عهده على عاصمة ملكهم سلع (البتراء) سنة١٠٦ب. م، وزال بذلك الكيان السياسي للأنباط، لكن دورهم الحضاري امتد بعد ذلك عدة قرون في ظل الاحتلال الروماني لبلاد الشام.

ويذهب معظم الباحثين الى أن الأنباط قبائل عربية الأصل، استوطنت في أنحاء الجزيرة العربية الشمالية وسرعان ما استقروا وتحضروا، وكونوا دولتهم التي كانت تمر من خلالها طرق التجارة الرئيسية، ولكنهم استخدموا الكتابة الآرامية التي كانت سائدة في الشام في عصر بزوغ دولة الأنباط.

وكان استخدام الأنباط للكتابة الآرامية بداية لنشوء الخط العربي الشمالي، فعلى أيديهم تطورت أشكال الحروف الآرامية، وصار لهم خط قديم تبدو عليه ملامح الأصل على نحو واضح، وخط متأخر امتاز بميله الى ربط حروفه بعضها ببعض، حتى اكتسب شكلا يمكن لقراء القلم العربي الشمالي أن يتعرفوا عليه بسهولة.

وعثر الباحثون على كثير من النقوش النبطية، وقاموا بدراستها وتحليلها، والذي يهمنا التعرف عليه هنا هو النقوش النبطية المتأخرة التي تظهر فيها ملامح التطور نحو الخط العربي بشكل واضح، ومن أشهرها نقش النمارة. ومن النقوش العربية القديمة التي يظهر فيها الخط العربي وقد تكاملت خصائصه، وتخلص من ملامح أصله النبطي- الآرامي نقش جبل أسيس ونقش حران، ويمكن أن نضم الى هذه المجموعة أقدم نقش اسلامي مؤرخ، وهو المعروف بنقش القاهرة. ومن خلال دراسة هذه النقوش يمكن للقارئ أن يتعرف على جانب من أدلة الباحثين المحدثين التي قادتهم الى القول بأن الخط العربي مشتق من الخط النبطي.

١- نقش النمّارة:

عثر على هذا النقش المستشرقان دوسو وماكلر سنة (١٩٠١م) على بعد كيلومتر واحد من النمارة، القائمة على أنقاض قصر روماني شرقي جبل الدروز، وهو شاهد قبر ملك عربي اسمه امرؤ القيس بن عمرو، المتوفى سنة٣٢٨م. وقد عرف هذا النقش بنقش النمارة نسبة الى أسم الموضع الذي عثر على النقش بالقرب منه[٣٦].

وهذه كلمات النقش مرسومة بحروف كتابتنا العربية: على نحو ما قرأها الذين درسوا هذا النقش، علما أن هناك اختلافا بينهم في قراءة بعض الكلمات أو تفسير معناها:

رسم الكتابة بالخطّ تي نفس أمرء القيس بر ملك العرب كله ذو أسر التاج وملك الأسدين وترارو وملوكهم وهرّب محجو عكدى وجاء بزجايفي حبج نجران مدينت شمر وملك معدو وبيّن بنيه الشعوب ووكلّهن فارسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه عكدي هلك سنة٢٢٣يوم بكسلول بالسعد ذو ولده رسم الكتابة بخط عربيّ "نقلاً عن كتاب دوسو"[٣٧].

ولعل من الأفضل هنا أن نعود إلى النص نفسه، حيث نقرأ "تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج، وملك الأسدين ونزار وملوكهم، وهرب محجو عكدي وجا بزجي في حبج نجرن مدينت شمر، وملك معدو، وبين بنيه الشعوب، ووكلهن فرسو لروم، فلم يبلغ ملك مبلغه، عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول، بلسعد ذو ولده"[٣٨].

إن الاختلاف في قراءة بعض الكلمات في النقش مثل (محجو) في السطر الثاني التي قرئت (مذ حجو)، و (نزل) في السطر الثالث التي قرئت ايضا (بين) أو (نيل) وغيرها. وكذا الاختلاف في تفسير معاني بعض الكلمات لا يخفي السمة البارزة فيه، وهي كونه مكتوبا بلغة عربية واضحة، لا سيما إذا لاحظنا أن من تقاليد الكتابة آنذاك عدم إثبات الألف في وسط الكلمات، مثل التج: التاج، ونجرن: نجران، وكذلك زيادة الواو في آخر أسماء الأعلام مثل عمرو: عمر، ونزرو: نزار، ولا يمنع ذلك من وجود كلمات نبطية ذات صبغة آرامية مدرجة في النص لكونه عثر عليه في منطقة لا تخلو من مؤثرات لغوية غير عربية.

إن لهذا النقش أهمية تاريخية ولغوية تتمثل بقدمه، فهو مؤرخ بسنة ٢٢٣ من تاريخ بصرى الذي يبدأ سنة ١٠٥م، السنة التي سقطت فيها مدينة بصرى على يد الرومان، الموافق لسنة ٣٢٨ من التاريخ الميلادي، وتتمثل بشكله الكتابي الذي يعتبر حلقة الاتصال أو نقطة التحول من الخط النبطي ذي الملامح الآرامية الى

الخط العربي الذي انفصل عن أصله وتميز بخصائص جديدة جعلت منه خطا مستقلا، صار بعد ذلك كتابة عالمية، بعد أن كتب به القرآن الكريم واتخذته الدولة العربية الإسلامية خطا رسميا لها.

٢- نقش جبل أسيس:

عثرت على هذا النقش بعثة ألمانية للتحري عن الآثار في سوريا في حزيران سنة ١٩٦٥م، في منطقة تبعد ١٠٥ كيلومترات جنوب شرقي دمشق عند جبل أسيس. ويعد هذا النقش آخر نقش عربي جاهلي اكتشافا، فيما نعلم، ولا يزال هذا النقش غير معروف لدى كثير من الباحثين في تاريخ الكتابة العربية. وهذا نص كلماته بحروف كتابتنا التي نستخدمها اليوم:

١. ابراهيم بن مغيرة الأوسي.
٢. أرسلني الحرث الملك على.
٣. سليمن مسلحة سنت.
٤. ٤٢٣.

وسنة ٤٢٣ بتاريخ بصرى تقابل سنة ٥٢٨م، ويبدو أن الحارث المذكور في النص هو الحارث بن جبلة الذي انتصر على المنذر الثالث اللخمي في عام ٥٢٨م. وأن ابراهيم بن مغيرة الأوسي هو احد أتباع الملك المحاربين، فالمسلحة تعني (القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم.

الهوامش:

(1) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، ٣\٤ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الفهرست: محمد النديم ١٣/١ دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨/١٩٧٨.

(٣) قصـــة الحضـــارة: ديرونت، ١\ ٤٢، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين الناشـــر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٤) خصائص الحروف العربية ومعانيها - دراسة -: حسن عباس، ٢١\١ ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨.

(٥) المصدر السابق ٧\١ .

(٦)اللغة العربية وترويض العولمة: عبد الله أحمد جاد الكريم حسن ٧\١.

(٧) النحل: ١٠٣

(٨)يوسف: ٢

(٩)فصلت: ٣

(10) فضائل القرآن: أبي شيبة، دار الفكر ٨/١.

(١١) علم اللغة العربية: د. محمود فهمى حجازى، ١٩٧\١ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

(١٢) المحكم في نقط المصاحف: عثمان بن سعيد الداني، دمشق، ١٩٦٠.

(13)رحلة الخط العربي من المسند إلى..... الحديث: أحمد شوحان،١٦/١، دمشق، ٢٠٠١.

(14) مجلة التاريخ العربي: تاريخ الحرف العربي، د. محمد سديد، الرباط ٧٥٦٦/١.

(١٥)الكتاب بعنوان Voyage et pièrinage d'outre - mer au saint sépiucre de la cité نشـره راهب دومينيكي يدعى مارتان روث (Martin Roth) بمطبعة إيراز رويش (Erhard Reuwich) سنة ١٤٨٦.

(١٦)محمد سديد، "حفريات حول الطباعة بالمغرب" ، مجلة التايخ العربي، عدد ٢، صص.٢٥٣-٢٦٥.

(١٧) المصدر السابق ، مجلة التاريخ العربي.

(١٨) تاريخ الحرف العربي المطبوع، مجلة التاريخ العربي، ٧٥٨١/١.

(١٩) عبد الله زاخر: هو عبد الله بن الصايغ. أب يسوعي، ولد سنة ١٦٨٠ م بالشام، وتوفي بها سنة ١٧٤٨م (P.J.nasrallah, Op-cit., P : 26

(٢٠) تاريخ الطباعة في الشرق العربي: خليل صابات، مصر، ١٩٦٦، ص.٢٣.

(21) G.Postel, Grammaire arabe, Paris, 1538.

(٢٢) توماس إربيوس (١٥٨٤-١٦٢٤). أصدر أول كتاب منهجي للغة العربية الفصحى بليدن سنة ١١٦١٣ م.

(٢٣)الموسوعة العربية العالمية: الحروف العربية ٣\١ .

(٢٤)تاريخ الحرف العربي المطبوع، مجلة التاريخ العربي، ٧٥٨٦/١.

(٢٥) كتابة القرآن الكريم في العهد المكي: عبد الرحمن عمر ١٨/١.

(٢٦)المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي ١٧٦\١٥، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٢٧)المفصل في تاريخ العرب والإسلام: جواد علي، ١٣/١٥.

(٢٨) لسان العرب: ابن منظور، ٢١١٥\٣، دار المعارف، القاهرة.

(٢٩)تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، ٧٣٠\١، دار الفكر، بيروت،ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣٠) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ٢٠٨\١٥، دار ساقي، ط ٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٣١)المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ٢٠٢\١٥ دار الساقي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

(٣٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، بيروت، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٢١٥، ج ١٥.

(٣٣)العقد الفريد: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـــ)،٤\ ٢٣٩، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ

(٣٤) مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون، ٤١٨\١ ، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان.

(٣٥) أرشيف أهل الحديث: http://www.ahlalhdeeth.com ١١٩\ 272

(٣٦) تاريخ الأدب العربي: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر ج١، ص٣٥.

(٣٧) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية: رزق الله بن يوسف، ج١، ص٧٠.

(٣٨) دراسات في تاريخ العرب القديم: محمد بيومى مهران، دار المعرفة الجامعية، ط٢، ج١، ص٣١٢.

المصادر:

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، ٣\٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

قصة الحضارة: ديرونت، ١\٤٢، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

خصائص الحروف العربية ومعانيها - دراسة -: حسن عباس، ١\٢١، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨.

علم اللغة العربية: د. محمود فهمى حجازى، ١\١٩٧ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

المحكم في نقط المصاحف: عثمان بن سعيد الداني، دمشق، ١٩٦٠.

مجلة التاريخ العربي: تاريخ الحرف العربي، د. محمد سديد، الرباط ١/٧٥٦٦.

محمد سديد، "حفريات حول الطباعة بالمغرب" ، مجلة التايخ العربي، عدد ٢، صص.٢٥٣-٢٦٥.

المصدر السابق ، مجلة التاريخ العربي.

تاريخ الحرف العربي المطبوع، مجلة التاريخ العربي، ١/٧٥٨١.

توماس إربيوس (١٥٨٤-١٦٢٤). أصدر أول كتاب منهجي للغة العربية الفصحى بليدن سنة ١١٦١٣ م.

الموسوعة العربية العالمية: الحروف العربية ١\٣ .

تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، ١\٧٣٠، دار الفكر، بيروت،ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ١٥\٢٠٨، دار ساقي، ط ٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ١٥\٢٠٢ دار الساقي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، بيروت، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٢١٥، ج ١٥.

العقد الفريد: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)،٤\٢٣٩، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ

مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون، ١\٤١٨ ، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان.

تاريخ الأدب العربي: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر ج١، ص٣٥.

لنصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية: رزق الله بن يوسف، ج١، ص٧٠.

دراسات في تاريخ العرب القديم: محمد بيومى مهران، دار المعرفة الجامعية، ط٢، ج١، ص٣١٢.

Resources:

Subh Al-A'sha in the Art of Composition: Ahmad bin Ali bin Ahmad Al-Fazari Al-Qalqashandi then Al-Qahiri (d. 821 AH), 3\4, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.

The Story of Civilization: Derwent, 1\42, translated by: Dr. Zaki Najib Mahmoud and others Publisher: Dar Al-Jeel, Beirut - Lebanon, Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization, Tunis Year of Publication: 1408 AH - 1988 AD.

Characteristics of Arabic Letters and Their Meanings - A Study -: Hassan Abbas, 1\21, published by the Arab Writers Union 1998.

Arabic Linguistics: Dr. Mahmoud Fahmy Hijazi, 1\197 Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution.

Al-Muhkam fi Dots of the Qur'an: Othman bin Saeed Al-Dani, Damascus, 1960.

Journal of Arab History: History of the Arabic Letter, Dr. Muhammad Sadeed, Rabat 1/7566.

Muhammad Sadid, "Excavations on Printing in Morocco", Journal of Arab History, Issue 2, pp. 253-265.

Previous source, Journal of Arab History.

History of the Printed Arabic Letter, Journal of Arab History, 1/7581.

Thomas Erius (1584-1624). He published the first systematic book on the classical Arabic language in Leiden in 11613 AD.

The Universal Arabic Encyclopedia: Arabic Letters 1_3.

History of Ibn Khaldun: Abd al-Rahman bin Muhammad bin Muhammad, Ibn Khaldun, 1_730, Dar al-Fikr, Beirut, 2nd ed., 1408 AH - 1988 AD.

Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam: Jawad Ali, 15_208, Dar Saqi, 4th ed., 1422 AH/2001 AD.

Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam: Jawad Ali, 15\202 Dar al-Saqi, Beirut, 4th ed., 1422 AH/2001 AD

Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam: Jawad Ali, Beirut, Dar al-Saqi, 4th ed., 1422 AH/2001 AD, p. 215, vol. 15.

Al-Iqd al-Farid: Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Abd Rabbah ibn Habib ibn Hudayr ibn Salim known as Ibn Abd Rabbah al-Andalusi (died: 328 AH), 4\239, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed., 1404 AH

Ibn Khaldun's Introduction: Ibn Khaldun, 1\418, Dar Ihya al-Turath al-Arabi Beirut - Lebanon.

History of Arabic Literature: Shawqi Dayf, Dar al-Maarif - Egypt, vol. 1, p. 35.

Christianity and its Literature among the Arabs of the Pre-Islamic Era: Rizq Allah ibn Yusuf, vol. 1, p. 70.

Studies in the History of Ancient Arabs: Muhammad Bayumi Mahran, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, 2nd ed., Vol. 1, p. 312.